التسليم[1]

[٢٤-] سالمتُ في الحبِّ عُذالي فما نَصحوا وهبْهُ كان فما نفعي بنُصْحِهِمِ

والتسليم: هو أن يفرض المتكلم فرضاً مُحالاً، إمَّا منفياً أو مشروطاً بحرف الامتناع، ليكون ما ذكره ممتنع الوقوع، لامتناع وقوع مشروطِهِ، ثم يُسلمُ وقوعَ ذٰلك تسليماً جدلياً[2]، ويدلُّ عدم الفائدة في وقوعه على تقدير وقوعه؛ كقوله ـ تعالى ـ: ﴿ما اتَّخَذ اللهُ من ولدٍ، وما كان معه مِنْ إله، إذاً لذهب كلُّ إله بما خلقَ، ولعلا بعضُهم على بعض﴾[3].

فإنَّ معنى الكلام، أنْ لَيْسَ مع اللهِ[3] إلٰهٌ، ولو سلمنا أنَّ مَعَه إلٰهاً للَزِمَ من ذٰلك التَّسليم بذهاب كلِّ إلٰهٍ بما خلقَ، ولَعَلا بعضُهُم على بعضٍ.

وكقول الطرماح[4]: [من البسيط]:

لولا كانَ يخفى على الرحمٰنِ خافيةٌ مِنْ خَلْقِهِ خَفِيَتْ عنه بنو[5] أسد

فقصد الشاعر أن اللهَ ـ سبحانه ـ لو كانَ ممن يجوز أن يَخْفى عليه شيءٌ من خلقِهِ، خَفِيَتْ عَنْهُ هٰذه القبيلة. والمثالُ في بيتِ القصيدة ظاهر، وهو من القسم المنفي.

* * *

---

(١) الديوان: ٤٧٧، ولم يتناوله صاحب «الخزانة» ولم ينظم عليه. وفي «بديع القرآن»: ٢٩٥، و«التحرير»: ٥٨٧، و«أنوار الربيع»: ٢/٢١٤، وفي ط: سألت في الحب عذالي.

(٢) الأصل: (جدليا يجلو لها).. وهو تحريف.

(٣) سورة المؤمنون، آية: ٩١.

(٤) من هنا إلى قوله: (على بعضٍ..) مستدرك على حاشية الأصل.

(٥) لفظة: (إلٰه) ساقطة من «المستدرك»، وهي في: ط في هٰذا الموضع.

(٦) بيت الطرماح في ديوانه: (ط: ١٩٢٧): ١٤٥، و«المثل السائر»: ١/١٥٥.

(٧) رسمت: بنوا ـ بالألف ـ في الأصل.

التخيير(*)

[٢٥-]عَدِمْتُ صحَّة جسمي مُذْ وَثِقْتُ بهم فما حَصَلْت على شيءٍ سوى النَّدم

والتخيير: هو أن يأتي الشاعرُ ببيت يسوغ فيه أن يُقَفِّيَ بقوافٍ(١) شتَّى، فيتخير منها قافيةً مرجّحة(٢) / على سائرها، يَدُلُّ بتخييرها على حُسْنِ اخْتياره؛ كقول ديك الجن(٣): [مجزوء الكامل]:

قولي لطيفِكِ يَنْثَني عَنْ مَضْجعي عنْدَ المنامِ

عند: [الرقادِ - الهجوعِ - الهجودِ - الوسن](٤).

فعسى أنامُ فَتَنْطَفِيْ نارٌ تأجَّج في عظامي(٥)

في: [فؤادي - ضلوعي - كبودي(٦) - البَدَنْ].

جسدٌ تقلّبُه الأكفُّ على فِراشٍ مِن سقامِ

من: [قَتَادِ - دموعِ - وقود - حَزَنْ].

أمَّا أنا فكما علمتِ فهلْ لوصلكِ من دوامِ؟!

من: [معادِ - رجوعِ - وجود - ثمن].

(*) الديوان: ٤٧٧، و«الخزانة»: ٧٨، و«التحرير»: ٥٢٧، و«بديع القرآن»: ٢٣٣، و«نفحات الأزهار»: ٢٣٠.

(١) في الأصل: بقواف، كما ثبتنا هنا، وضرب عليها وصححت في الحاشية بقوافي، والأصوب ما في المتن.

(٢) في الأصل: آمرجحة. وقوله: (على سائرها) ساقطة من ط.

(٣) قول ديك الجن: في «الخزانة»: ٧٨، وقد نقله عن الحلي.

(٤) هذه الكلمات هي القوافي التي لو تخيرناها في موضع (المنام) في البيت لجاءت مناسبة.

(٥) عظامي - في الأصل - بلا ياء.

(٦) كبودي - فؤادي، في الأصل بلا ياء. وفي ط: في الفؤاد في الضلوع في... الخ، أي: بالتعريف.

فهٰذه القوافي[1] المثبتةُ مقابلَ كلّ بيت بما يليق كلٌّ منها به[2]. والأولى أولى وأرجح، وكذٰلك بيت القصيدة، فإنه لذكر (عدمت) في صدر البيت، يليق أن تكون قافيته (العدم)، ولذكر (الصحة) يليق بها (السقم)، و(الألم)، ولذكر (الوثوق) يليق به (الندم والسأم)[3]، والأول أولى.

* * *

القول بالموجب[4]

[٢٦ـ] قالوا: سلوتَ لبُعدِ الألفِ قلتُ لهمْ سلوتُ عن صحتي والبرءُ من سَقَمي

وهو: حملُ لفظ وقع من كلام الغير على خلاف مرادِهِ مما يحتملُهُ، بذكر متعلقِه.

وحاصل هٰذا القول ما قاله ابنُ أبي الأصبع، وهو مخترعه الأول. قال [في القول بالموجب]: هو أن يخاطبَ المتكلمُ مخاطَباً بكلامٍ، فيعمد[5] المخاطب إلى كلمةٍ مفردةٍ من كلامِ المتكلمِ، فَيَبْني عليها من لفظِهِ[6] ما يوجب عَكْس المعنى المتكلم به، وذٰلك عينُ القولِ بالموجب؛ لأنَّ القولَ حقيقتُه ردُّ الخصم كلامَ خصمِهِ من فَحْوى كلامِهِ، كقول ابن الحجاج[7]: [من الخفيف]:

---

(١) في الأصل: القواف، والنص كله في «الخزانة»: ٧٨، ولكن بتكرير الحرف قبل القافية.

(٢) في «الخزانة»: تقديم وتأخير، والقوافي كلها مطلقة إلا النون.

(٣) علق الحموي بقوله: «والبيت في غاية الرقة والانسجام».

(٤) الديوان: ٤٧٨، و«الخزانة»: ١١٦ـ١١٧، و«بديع القرآن»: ٣١٤، و«التحرير»: ٥٩٩، و«معاهد التنصيص»: ٥٨/٢، و«أنوار الربيع»: ١٩٨/٢، و«نفحات الأزهار»: ٩٦، و«نهاية الأرب»: ١٧٠/٧، و«الباعونية»: ٣٢٧.

(٥) ط: فيعهد.

(٦) ط: من لفظة المتكلم.

(٧) ابن حجاج هو أبو عبدالله بن الحجاج البغدادي، الشاعر الخليع من شعراء اليتيمة: ٥٣/٣، =

قال: ثقّلْتَ إذ أتيتَ مِراراً قلتُ: ثَقَّلْتَ كاهلي بالأيادي
قال: طوّلْتَ، قلت: أولَيْتَ طولاً قال: أبْرَمْتَ، قلتُ: خَيْلَ ودادي

والمثال في بيت القصيدة، عكس معنى المتكلم من فحوى لفظِ: سَلَوْت.

* * *

الافتنان[1]

[٢٧-] ما كنتُ قبلَ ظُبى الألحاظِ قَطُّ أَرَى سَيْفاً أراقَ دَمي إلا عَلَى قَدَمي

الافتنان[2]: أن يأتي الشاعر بفنّين من فنون الكلام وأغراضه في بيت واحد، مثل: النسيب والحماسة، أو المدح والفخر، أو الهناء والعزاء، كقول عَنْترة[3]: [من الكامل]:

ولقد ذكرتُكِ والرماحُ نواهلٌ منّي وسيف الهند يقطر من دمي[4]

والبيتان في «نهاية الأرب»: ١٧١/٧، و«خزانة الأدب»: ١١٦، و«أنوار الربيع» لابن معصوم: ٢٠، و«بديع القرآن»: ٣/٥، والبيت الثاني في «التحرير»: ٥٩٩، و«معاهد التنصيص»: ٥٨/٢-٦٣، وفي الأصل: (قال حجاج)... وهو وهم، والأول من البيتين في «مختصر المعاني» للتفتازاني في موضوع القول بالموجب: ص٢٠٤.

(١) الديوان: ٤٧٨، و«الخزانة»: ٦١-٦٢، و«التحرير»: ٥٨٨، و«نفحات الأزهار»: ٢٣٨، و«بديع القرآن»: ٢٩٥، و«نهاية الأرب»: ١٧٣/٧.

وقال الحموي: هو أن يفتن الشاعر فيأتي بفنّين متضادّين من فنون الشعر في بيت واحد فأكثر.. وكرر عبارة الصفي الآتية. «الخزانة»: ٦١-٦٢، والقول كله في كتابي ابن أبي الأصبع «التحرير» و«البديع».

(٢) الأفتنان: افتن، افتعل من الفن، وهو التنويع، ولذا كان معناها اللغوي موافقاً لمعناها في اصطلاح البديعيين.

(٣) ديوانه: ٩٣ (طبعة هندية)، وفيه: وبيض الهند تقطر، والشاهر كرره ابن حجة في «الخزانة»: ٦١، و«التحرير» و«البديع».

(٤) صحح الشطر فوقه: وبيض الهند تقطر..

وقوله فيها:

إنْ تُغْـدِفي دوني القنـاع فإنَّني[1] طفٌ بأخـذِ الـفـارِسِ الـمُتَلَثِّمِ[2]

فأول البيت نسيب وآخره حماسة، وقد جعل قناع المرأة[3] مقابل لثام الفارس، وفي بيت القصيدة: الجمع بين الغزل والحماسة ظاهر.

* * *

المراجعة[4]

[٢٨-] قالوا اصْطَبِرْ، قلتُ: صَبْري غيرُ مُتَّسعِ
قالوا: آسلُهُمْ، قلتُ: وُدِّي غيرُ مُنْصَرِمِ

ومنهم من سمَّى هٰذا النوع: (السؤال والجواب)، كالإمام فخر الدين الرازي[5]، فذكر ابن أبي الأصبع: أنه مخترعها[6]. وقد وجدنا في كتب غيره بالاسم الثاني، وهو: أن يحكي المتكلم ما جرى بينه وبين الغير[7] من سؤال

---

(١) في أصل المخطوطة: إن تقدمي، وقال ابن أبي الأصبع فيه: «وهٰذا أفضل بيت سمعته في هٰذا الباب، فإنه جمع فيه بين الغزل والحماسة».

(٢) هٰكذا وردت في الأصل، وصححت على الحاشية: المستلثم، وهي كذٰلك في «الخزانة»: ٦١، والمستلئم: اللابس للدرع.

(٣) رسمت في الأصل: المرءة.

(٤) المراجعة: في «الخزانة»: ٩٩ يرى ابن حجة قلة جدوى هٰذا الفن البديعي، وفي الديوان: ٤٧٨، و«بديع القرآن»: ٣٠، و«التحرير»: ٥٩٠، و«نهاية الإيجاز» للرازي: ٣٠٤، و«الطراز»: ١٥٢/٣ تحت عنوان (الترجيع في المحاورة)، و«أنوار الربيع»: ٢/ ٣٥٠، و«الباعونية»: ٣٢٧.

(٥) صاحب «التفسير الكبير» وهو محمد بن عمر الفخر الرازي (٦٠٦هـ). وكلامه في «نهاية الإيجاز»: ٣٠٤.

(٦) كذا في الأصل، وصحح الناسخ على الحاشية (من مخترعاته). وكذا قال الحموي في «الخزانة»: ١٠٠، والصحيح: أن مصطلح المراجعة له.

(٧) (الغير) استعمال ملحون، وصوابه: غيره، وكذا عبارة ابن أبي الأصبع على الصحيح: ٥٩٠ من «التحرير».

وجوابه بأوجزِ عبارةٍ، وألطفِ[1] معنى، وأرشق سبك، وأسهل لفظ، كقول بعضهم[2]: [من الطويل]:

إذا قلتُ: أهدى الهجرُ لي حللَ البلا ... تقولين لولا الهجرُ لم يَطِبِ الحبُّ
وإن قلتُ: كربي دائماً، قلت: إنما ... يُعدُّ مُحباً من يَدومُ له كربُ
وإن قلت: ما لي الذنب، قلت مجيبةً ... جنونيَ ذنبٌ لا يقاسُ له ذَنبُ

وقال آخر: [من السريع][3]:

قالت: لقد أشمتّ بي حُسَّدي ... إذ بحتَ بالسِّرِّ لهم مُعلِنا
قلت: أنا، قالت: وإلا فمن؟ ... قلت: أنا؟ قالت: وإلَّا أنا

وهٰذه أبيات كثيرة جميعها على هٰذا النسق، وهٰذا التمثيل كافٍ [لمن تأمله]، وهو في بيت القصيدة ظاهر.

* * *

---

(١) الأصل: وانطف.

(٢) الأبيات ذكرتها: ط، ولم أجدها في «المظان البديعية»، ولا هي له.

(٣) علق الناسخ على حاشية الأصل: «الأبيات... بها هٰكذا:

قالت: لقد .....
قلت: أنا .....
أهكذا بحكم شرع الهوى ... أن نكشف الأعداء على سرنا
قلت أنا .....
قلت: نعم أنت التي ذَوَّبتْ ... جفونُكِ الشبابَ مناحتَنا
قالت: فلُمْ طرفك فهو الذي ... حنا على نَفْسِكَ ما قد جنى
قلت: لقد كان الذي كأن من ... طرفي فكوني مثل مَنْ أحسنا
قالت: فما الإحسان؟ قلت: اللقا ... قالت: لقانا عز أن يمكنا
قلت: فمنِّيني بتقبيلة ... قالت: أُمَنيك بطول العنا

والبيتان في «خزانة» الحموي: ١٠٠، وعبارته في التعليق عليها كعبارة الصفي، والأبيات ذكرها محقق الشرح الدكتور نسيب بشاوي أنها في كتاب «نفحة اليمن»: ١/١٤٥.

المناقضة

[٢٩-] وإنـني سوف أسلوهُمْ إذا عدِمَتْ روحي وأُحْييتُ بَعْـدَ المـوتِ والعـدمِ

والمناقضة[١] تعليق الشرط على نقيضين: ممكنٍ ومستحيلٍ، ومراد المتكلم: المستحيلُ دونَ الممكن؛ ليؤثر التعليق عدم[٢] وقوع المشروط، فكأنَّ المتكلمَ بالمستحيلِ ناقضَ نفْسَهُ في الظاهر، إذ شرط وقوع أمْرٍ بوقوعِ نقيضين، كقول الشاعر: /[٣]: [من الوافر]:

فإنـكَ سوفَ تحـلم أو تنـاهـي إذا ما شِبْـتَ أو شَابَ الغُـراب[٤]

وتعليقُ الشرط في بيت القصيدة، باستحالة وقوع الحياة بعد الموت في دار الدنيا، وهو باقٍ على حبهم ليطيع عذاله في السلو[٥] [عنهم][٦].

* * *

---

(١) أخذ نص هٰذا التعريف ابن حجة من «الخزانة»: ١١٤، والديوان: ٤٧٨، و«نقد الشعر»: ٤، و«بديع القرآن»: ٣٢٣، و«التحرير»: ٦٠٧.

(٢) في الأصل: (عند)، والتصحيح من «الخزانة».

(٣) هو النابغة، كما في «الخزانة»: ١١٤، وروايته:

(فإنك... تحكم أو تباهى)، وفي ط: (تباهى).. (شئت).

وهو في الديوان: ٢٨٥، و«بديع القرآن»: ٣٢٣، و«التحرير»: ٦٠٧، و«شعراء النصرانية»: ١٥٧.

(٤) قال الحموي: فإن تعليقه وقوع حكم المخاطب على شيبه ممكن، وعلى شيب الخراب مستحيل، ومراده الثاني لا الأول. «الخزانة»: ١١٤.

(٥) قال الحموي: «فتعليق الشرط بين النقيضين: الممكن والمستحيل ظاهر، والبيت في غاية الحسن».

(٦) من: ط.

التغاير[1]

[٣٠-] فالله يَكْـلأ حُسـادي ويُـلْهِـمُـهُمْ عَذْلِـي فقـد فرّحـوا قلبي بذكـرِهِـم

وسماه قوم: «التلطّف»[2]، وهو أن يتلطف الشاعر في التوصل إلى مدح ما كان ذمّهُ من قبل، أو غيره، أو ذمّ ما مَدَحه هو أو غيرُه، كالخطبة التي لعلي[3] -عليه السلام- في مدح الدنيا فيها، بكونها تعطي الناس بهرجها، وتسلبهم الأرواحَ والأموال، وتذكّرهم [بلسان حالها] مصارعَ الملوك والأسلاف، وتتبعهم بتقلبِ أمورِهم، بعد أن ذمَّها هو -عليه السلام- وغيره في عدة أماكن.

وكما فعل ابن الحريري[4] في مدح الدنيا وذمِّها[5]، وكذمّ[6] ابن الرومي الوردَ، وقد مَدَحَهُ الناسُ: [من البسيط][7]:

وقـائـلٍ لـم هجـوْتَ الـوردَ مقتبـلاً فقلتُ: من بُغْضِـهِ عنـدي[8] ومن سخطه

كأنّـه سُرْمُ بغـلٍ حين أخـرِجُـهُ عنـد الجمـار، وبـاقي الروث في وسطِهْ

وكوصف البحتري، يومَ الفراقِ بالقِصَرِ، وقد أجْمَعَ الناس على طولِه،

---

(١) «الخزانة»: ١١٣، والديوان: ٤٧٨، و«أنوار الربيع» باسم (التلطف): ٦/١٤٤، و«العمدة» (التغاير): ٢/١٠٠، و«التحرير»: ٢٧٧، و«بديع القرآن»: ١٠٥، و«نهاية الأرب»: ٧/١٤٥، و«حسن التوسل»: ١٧٢، وفي الديوان: (فقد فرحوا كزلي).

(٢) «الخزانة»: ١٠٣.

(٣) انظر: «الخزانة»: ١٠٢-١٠٣، و«بيان» الجاحظ: ٢/١٩٠.

(٤) رسمت في الأصل: الحديوي، وكلامه في «المقامة الدينارية»: ٢٩.

(٥) الحريري: هو أبو عبدالله محمد بن القاسم بن علي بن محمد البصري الحرامي، صاحب المقامات المشهورة، توفي سنة ٥١٦هـ، انظر: «معاهد التنصيص»: جـ٢/٩٣-٩٤.

(٦) في الأصل: وكزم، وهو تصحيف.

(٧) البيتان ساقطان من: ط، وهما لابن الرومي، وذكر الحموي هذه الصفة في ابن الرومي، ص١٠٣، وهما في ديوانه: ٤/١٤٥٢.

(٨) سقطت: (بغضه عندي) من الأصل، وصححها الناسخ على حاشية النسخة.

فَقالَ[1]: [من الكامل]:

ولقَدْ تأمَّلْتُ الفراقَ فلم أَجِدْ يومَ الفراقِ على آمْرِيءٍ بطويلِ
قَصُرَتْ مسافَتُهُ على متزوِّدٍ منهُ لوهنِ صبابةٍ وغَليلِ

ولقد غاير في بيت القصيدةِ في موضِعينِ: دعاؤه للعذال، والآخر سؤاله الهامَهُم، لِعَذْلِهِ[2].

* * *

الاكتفاء[3]

[٣١-] قالوا: ألَمْ تَرَ أنَّ الحبَّ غايتُهُ سلبُ الخواطرِ والألبابِ قُلْتُ[4]: لم

وهو عبارة عن أنْ يأتي الشاعرُ ببيتٍ منَ الشعر، قافيَتُهُ متعلقة بمحذوف، تقاضى ذكره، ليفهم به المعنى، فلا يذكره؛ لدلالة ما في لفظ البيتِ عليه، ويكتفي بما هو معلومٌ في الذهنِ، فيما يقتضي تمامَ المعنى، كقول ابنِ مطروح: [الكامل][5]:

---

(١) بيتا البحتري في «الخزانة»: ١٠٣، وقد نقل عبارة الصفي نفسها، وهما في ديوانه (ط: صادر): ٢٤٠، ومنه: وعويل.

(٢) يقول الحموي: «الشيخ صفي الدين غاير الناس في الدعاء لعذاله، وما ذاك إلا لأن العذول ما برح ممتزجاً بذكر الأحباب، فلما كرروا عذله وذكروا أحبابه، فرجوا كربه». «الخزانة»: ٢٨٠.

(٣) الديوان: ٤٧٨، و«بديع القرآن» (الإيجاز): ١٧٩، و«الخزانة»: ١٢٦، و«التحرير» (الإيجاز): ٤٥٩، و«الطراز»: ٢/٨٨، وقد جعل (الاكتفاء) نوعاً من أنواع الإيجاز، و«المفتاح»: ٤٥٩، و«مختصر التفتازاني» (الإيجاز): ١٢٠، و«نفحات الأزهار»: ٨١، ومصطلح (الاكتفاء) هو للصفي الحلي، ولم يذكره البديعيون على أنه نوع منفصل عن الإيجاز.

(٤) أراد: (لم أرَ)، فاكتفى بذكر (لم) لدلالة السياق، وانظر «خزانة» الحموي: ١٢٦.

(٥) في الأصل: شعر وبيت ابن مطروح، ونقل الحموي عبارة الصفي من هٰذا الموضع مع البيت المذكور، وكذلك فعل النابلسي في «نفحات الأزهار»: ٨١، وبرواية:

واللهِ ما خَطَر السلوكُ بخاطري ما دمت في قيد الحياة ولا إذا =

لا أنـثـنـي، لا أنتهي لا أرعــوي ما دمـتُ في قيدِ الـحـياة ولا إذا

فمن المعلوم أنَّ تمامه: (إذا مت)، ومتى ذكر تمامه[1] في البيت الثاني كان عيباً من عيوب الشعر، ويسمّى في علم القوافي بالتضمين[2]. وقد جاء منه في الكتاب العزيز قولُه ـ تعالى ـ: ﴿ولو أنَّ قرآناً سُيِّرَتْ بِهِ الجبالُ أو قُطِّعَتْ به الأَرْضُ، أو كُلِّمَ به الموتى﴾[3]، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿وإذا قِيْلَ لهم: آتَّقوا ما بَيْن أيديكم وما خَلْفَكُم لَعَلَّكُم تُرْحَمونَ﴾[4].

وعَرَّفَه ابنُ رشيق[5] بأنَّه[6] هو: إن يَدُلَّ موجودُ الكلامِ على مَحْذوفِهِ، وفي هٰذا التعريفِ إخلال لدخول إيجاز الحذفِ على ما سيأتي.

* * *

والبيت الذي قبله هو:

لا أنثني لا أرعوي لا أنتهي عن حبه فليهذ فيه من هذى

ويبدو أن الحلي لَفّق البيت من البيتين المذكورين فجعلهما واحداً.

(١) تكررت عبارة: (ذكرتما ذكر تمامه..) هٰكذا في الأصل.

(٢) التضمين: مصطلح من مصطلحات عيوب الشعر، وهو أن يتعلق آخر البيت بأول البيت الذي يليه، مثل خبر كان، أو خبر إن، أو صلة الموصول. انظر: «معجم مصطلحات العروض والقوافي»: الدكتور رشيد العبيدي: (ضمن).

(٣) سورة الرعد، آية: ٣٣.

(٤) سورة يس، آية: ٤٥.

(٥) قول ابن رشيق في «العمدة»: ٢٥١/١ أورده في باب الإيجاز عن الرماني، وعبارته هي: «يحذفون بعض الكلام لدلالة الباقي على الذاهب، من ذٰلك قول الله ـ عز وجل ـ: ﴿ولو أن قرآناً سيرت به الجبال...﴾ كأنه قال: لكان هٰذا القرآن».

(٦) في الأصل: بان ـ وفي ط: بأن قال: هو.

تشابه الأطراف[1]

[٣٢-] لم أدرِ قَبْلَ هواهُمْ والهوى حَرَمٌ أنَّ الظِباءَ تُحِلُّ الصَّيْدَ في الحَرَمِ

وتشابه الأطراف: هو أن يعيدَ الشاعرُ لفظ القافيةِ من كلِّ بيت في أولِ البيت الذي يليه[2].

وسمّاه قوم (التسبيغ)[3] -بسين مهملة وغين معجمة- كقول أبي حية النميري[4]: [من الطويل]:

رَمَتني وسترُ الله بيني وبينَها[5] عَشِيَّةَ آرامِ الكناسِ رميم
رميمَ التي قالتْ لجاراتِ بَيْتِها ضمِنْتُ لكم أن لا يزالَ يَهيمُ

ومن أحسن شواهده[6] قول ليلى الأخيليّة: [من الطويل][7]:

---

(١) الديوان: ٤٧٨، و«الخزانة»: ١٠٢، و«أنوار الربيع»: ٤/١٩٥، و«تحرير التحبير»: ٥٢٠، و«بديع القرآن»: ٢٢٩، و«حسن التوسل»: ٩٠، و«نهاية الأرب»: ٧/١٨١، و«نفحات الأزهار»: ٢١٠.

(٢) يريد أنه بدأ البيت في أوله بـ(لم)، ثم جاء بـ(لم) قافية للبيت، فهٰذا هو التشابه بين الطرفين.

(٣) قال الحموي: «بسين مهملة وعين معجمة، وإنما ابن أبي الأصبع قال هٰذه التسمية غير لائقة بهٰذا المسمى، فسماه تشابه الأطراف»، «الخزانة»: ٢/١٠٢.

(٤) البيتان في مجموعة شعره بتحقيق يحيى الجبوري: ١٧٢، وهما في «الحماسة»: ٢/١١٠ (ط: السعادة)، ومع البيت الأول:

فلو أنّها لمّا رمَتْني رميتها ولكنّ عهدي بالنضال قديم

(٥) في الأصل: (وسرّ الله)، والرواية في «اللسان»: ١٥/١٤٨:

عشية أحجار الكناسي .....

(٦) في الأصل: شواهد.

(٧) لليلى الأخيلية، وهي موزعة في المعجمات وكتب البلاغة والأدب. انظر: «اللسان» (عضل): ١٣/٤٧٩، و«الكامل» للمبرد: ١/٧٨، و«المستَطْرف» للأبشيهي: ١/١٦٤، و«الأغاني»: ١١/٤٨، و«بديع القرآن»: ٢٣٠، (...بشرب سجاله.. دماء رجال)، وفي: ط: (سجالها... دماء..).

إذا نزل الحجَّاجُ أرضاً مريضةً تَتَبَّعَ أقصى دائها فشَفاها
شفاها من الداءِ العُضال الذي بها غُلامٌ إذا هزَّ القناة سَقاها
سقاها فروّاها بشربِ سحابها دماء أناسٍ يحلِبون ضَرَاها

والضراء[1]: دم العِرْق الذي لا يَنقطِعُ.

* * *

الاستدراك[2]

[٣٣-] رجوتُ أنْ يَرْجعوا يوماً وقد رجَعُوا عن العتاب ولكن عنْ وفا ذِممي

وشرطُ الاستدراك: أن يكون فيه نكتة أو طرَيفة زائدة على معنى الاستدراك، تحسّنهُ وتدخله في أقسام البديع، وإلا فلا يُعدّ بديعاً. كقول الأرجاني: [من الرمل][3]:

غالطتني إذ كست جسمي ضنا كسوة أعرتْ من الجلد العظاما
ثم قالت: أنت عندي في الهوى مثل عيني صدقَتْ لكن سقاما

فلا يخفى على اللبيب ما في هٰذا من الزيادة على الاستدراكِ من لطيف المعنى، وسهولةِ السبك.

---

(١) «الجُمَل»: (ضرو)، و«اللسان»: (ضري).

(٢) قال الحموي: «على قسمين: قسم يتقدم الاستدراك فيه تقر لما أخبر به المتكلم، وتوكيد، وقسم لا يتقدمه ذٰلك»، «الخزانة»: ٦٥.

وانظر: الديوان: ٤٧٨، و«التحرير»: ٣٣١ (الاستدراك والرجوع)، و«بديع» ابن المعتز: ١٠٨ (الرجوع)، وكتاب «الصناعتين»: ٣٩٥، و«حسن التوسل»: ٧٦، و«بديع القرآن»: ١١٧، و«التبيان» للزملكاني: ١٣٣، و«نهاية الأرب»: ١٥١/٧، و«معاهد التنصيص»: ٢٢٧/١، و«أنوار الربيع»: ٣٨٥/١، و«الباعونية»: ٣١٨.

(٣) بيتا الأرجاني في «الخزانة»: ٦٥، وفيه: (من اللحم العظاما).

والمثال في بيت القصيدة ظاهر[1] بزيادة.

* * *

الاستثناء[2]

[٣٤-] فكلما سرَّ قلبي واستراحَ بهِ إلا الدموع عَصَتْني بعدَ بُعْدِهِمِ

وشرط الاستثناء، كشرط الاستدراك في زيادة معنى حسن غير معنى الاستثناء [النحوي][3]؛ لتدخله من أنواع البديع ـ أيضاً ـ، وإلا فليس منه، كقول النميري[4]: [من الطويل]:

فلو كنتُ بالعَنْقاء أو بأطومِها لخلتُكَ إلا أنْ تصدَّ تراني[5]

فإن قوله: (إلا أن تصد) هو تأخير مقصود خلتك عن حرف الاستثناء زيادة حلاوة[6]، فتأمل ذٰلك.

* * *

---

(١) الأصل: ناظم، وفي «الخزانة» شواهد على نوعي الاستدراك: ٦٥.

(٢) «الخزانة»: ١١٨، والديوان: ٤٧٨، والحلي قال في البيت (عصاني)، والأصوب ما أثبتناه لمناسبة لفظ (الدموع). وانظر: «التحرير»: ٣٣٣، و«العمدة»: ٤٨/٢، وكتاب «الصناعتين»: ٩٠٨، و«بديع القرآن»: ١٢١، و«أنوار الربيع»: ١٠٩/٣.

(٣) زدناها على النص لمناسبتها. وجملة (غير معنى الاستثناء) ساقطة من: ط.

(٤) «الخزانة»: ١١٨، و«أنوار الربيع»: ٣٠٩/٣، و«التحرير»: ٣٣٦.

(٥) في الأصل: (... كالعنقاء أو في جوفها... لحقتك)، وهو تحريف، وما في المتن كرواية «الخزانة».

(٦) يقول الحموي: «هٰذا الاستثناء في غاية الحسن، فإنه تضمن المبالغة في مدح الممدوح... فالزيادة ـ هنا ـ في غاية اللطف، وهي قوله: إلا أن تصد، فأنت في القدرة عليّ غير ممنوع»: ١١٩.

التشريع

[٣٥-] فلو رأيتَ مُصابي عِنْدما رَحَلُوا رَثَيْتَ لي من عذَابي يومَ بينهمُ

وسماه ابن أبي الأصبع: التوأم[١]، وهو أن يبني القصيدة على وَزْنين من أوزانِ الشعرِ وقافيتَيْنِ، فإذا أسقط[٢] من البيتِ الأخيرِ جزءاً أو أجزاءً، صار ذٰلك البيت من وزنٍ آخر غير الأول، كقول الحريري[٣]: [من الكامل]:

يا خاطبَ الدنيا الدنيَّةِ إنَّها شَرَكُ الرَّدَى وقرارةُ الأكدارِ[٤]

فإذا أسقطت ما بعد (الرَّدى) صار وزناً غيرَ الأول، وكذٰلك البيتُ المسطور[٥]، فإنَّك إذا أسقطت مِنْ كلِّ شطرٍ من البيت جُزْءاً صار البيتُ:

فلو رأيتَ مُصابي رَثَيْتَ لي مِنْ عَذَابي

[ولقد[٦] وَجَدْتُ لذٰلكَ مثالاً هي آيةٌ من الكتاب العزيز، يقومُ منها وزنُ بيتَيْنِ، وذٰلك من أقْوى الأدلة على إعجازِهِ، وانسجام فَصاحتِهِ، وهو قوله ـ تعالى ـ: ﴿إنِّي وَجَدْتُ امرأةً تَمْلِكُهُمْ، وأُوتِيَتْ مِنْ كلِّ شيء، ولها عرشٌ

---

(١) العبارة في «الخزانة»: ١١٩، وانظر الديوان: ٤٧٨، و«التحرير» (التوأم): ٥٢٢، وكذا «بديع القرآن»: ٢٣١، و«معاهد التنصيص»: ١٠٢/٢.

(٢) أسقط: بالبناء للفاعل، يريد به: الشاعر.

(٣) بيت الحريري في «الخزانة»، وفي «المقامات»: ١٩٢، ومعه:

دار متى ما أضحكت في يومها أبكت غداً تبا لها من دارِ

(٤) علق الناسخ في الحاشية تتمة البيت بقوله:

دار متى ما أضحكت في يومها أبكت غداً بعداً لها من دار
عاداتها لا تنقضي وأسيرها لا تفتدي بجلائل الأخطار

الخطر: المال النفيس العظيم العقد». انتهى.

ولعلها من أصل النص، وسقطت عند النسخ.

(٥) ط: وكذٰلك بيت القصيدة.

(٦) الكلام الآتي كله من: ط.

عظيمٌ﴾[1]، فإذا أسقطت من هٰذه الآية: ﴿عرشٌ عظيمٌ﴾، صار وزن بيتٍ من بحرِ الرجز[2]، وهو التشريع.

وإذا أسقَطْتَ من أوَّلِها قولَهُ ـ تعالى ـ: ﴿إنِّي وجدتُ امرأةً تملِكُهُمْ﴾ والواو العاطفة[3] صار وزن بيت من [مجزوء الرَّمل].

التمثيل[4]

[٣٦ـ] يا غائبينَ لَقَدْ أضْنى الهوى جَسَدِيْ والغُصْنُ يذْوي لفقدِ الوابلِ الرذِمِ

والتمثيل: وجهٌ غير حقيقي، مُنْتَزَعٌ مِنْ عدةِ أمور، وهو تشبيهُ حالٍ بحالٍ، كقول النبي ـ ﷺ ـ لرجل رآه يُنْهِكُ نفسَهُ في العبادة: «إنَّ هٰذا الدين لمتين، فأَوْغِلْ فيه برِفْقٍ، فإن المُنْبَتَّ لا أرْضاً قَطَع، ولا ظهراً أبقى»[5]. فمثّل ـ عليه السلام ـ حال مَنْ تعسَّف[6] نفسه في العبادةِ حتى نَهَكَ جسْمَهُ ولا ينال غايتها، كحالِ المنبتِّ، وهو الرجلُ المنقطِع عن أصحابه، فيعسِفُ راحلتَهُ في المسير

---

(١) سورة النمل، آية: ٢٢.

(٢) يريد: تُصبح الآية الكريمة هٰكذا:

«إني رأيتُ امرأة تملكهم * وأوتيت من كل شيء ولها».

فيكون الوزن من الرجز (إني رأي) (تمرأتن) (تملكهم) (وأوتيت) (من كل شيْ) (إن ولها).

(٣) يريد أنها بحذف المذكور من الآية تصبح:

«أوتيتْ من كلِّ شيءٍ * ولها عرش عظيم».

ووزنه: (أوتيتْ مِنْ) (كل شيءٍ) (ولها عر) (شُنْ عظيم)، فهو وزن مجزوء الرمل، وهٰذا هو التشريع.

(٤) الديوان: ٤٧٨، و«تحرير التحبير»: ٢١٨، و«البديع»: ٨٤، و«الطراز»: ٢/٣ـ٤، و«خزانة الأدب»: ١٣٥، وقال الحموي: «أجاد في هٰذا النوع، وأتى بشروطه كاملة، فإنه مثل حاله لما أضنى الهوى جسده لغيبة أحبابه بالغصن الذي يذوي لفقد المطر، فأخرج كلامه مخرج المثل».

(٥) الحديث في «الفائق»: «إن هٰذا الدين.. ولا تبغض إلى نفسك عبادة الله، فإن...»: ٤/٧٢.

(٦) يعسف نفسه: يظلمها، ويأخذها على غير قصد. «المجمل»: ٣/٦٦٧، وفي ط: ولا يبلغ غايتها بحال المنبت.

في لَحَاقِهم، فتعيى راحلتُه، ولا يبلغَ رفاقَهُ، ومن أحسنِ المُثُلِ الشعرية، قولُ أبي تمام[1]: [من البسيط]:

أخرجتموه بكُرْهٍ من سَجيَّتِه ... والنارُ قد تَلْتَفي من ناضرِ السَّلِم
أوطأتمُوهُ على جمر العُقُوقِ ولو ... لم يخرُجِ الليثُ لم يخرُج من الأجَمِ[2]

ففي كلّ عجزٍ من هٰذين البيتين تمثيلٌ حسنٌ لفظاً ومعنى. والفرق بينه وبين التذييل، خلوُّ التذييلِ من معنى التشبيه[3]، والتمثيل في بيت القصيدة قوله:

والغُصْنُ يذوي لفقد الوابل الرذمِ

* * *

تجاهل العارف[4]

[٣٧-] يا ليتَ شعري أسِحْراً كان حبكُمُ ... أزالَ عَقْلِي، أم ضرباً منَ اللَّمَمِ

[تجاهل العارفِ] سماه بذٰلك ابن المعتزِّ، وسمّاه السكاكي: «سوق المعلوم

---

(١) قول أبي تمام في «الخزانة»: ١٢٤، وفي ط: حبيب بن أوس الطائي، وهما في ديوانه: ٢/٢٨٤، و«التحرير» (الشطر الثاني من الأول): ٢١٨.

(٢) في الأصل: لم يخرج الليث من الأجم، وفي الديوان (لم يحوج).

(٣) وبين التشبيه والتمثيل اختلاف، فعند بعض العلماء: أنهما شيء واحد، في حين فصل آخرون بينهما، وغاير بين حقيقتهما، والذين غايروا بينهما جعلوا التشبيه غير معدود من المراتب وخلافه التمثيل. انظر: «الطراز»: ٢/٢-٤.

(٤) الديوان: ٤٧٩، و«التحرير»: ١٢٥، و«بديع القرآن»: ٥٠، و«الكامل» للمبرد: ٢/٢٨٤، و«بديع» ابن المعتز: ١١١، و«الصناعتين»: ٣٩٦، و«بديع» ابن منقذ: ٤٧، و«البرهان» للوكيلي (التماثل): ١٣٨، و«المفتاح»: ٦٦٦، و«اللمحة في صنعة الشعر»: ٨، و«معجم الأدباء» ٢٠/٢٠٠، و«إيضاح» القزويني: ٦/٦٥، و«مقاصد التلخيص»: ٢/٥٠، و«نهاية الإيجاز»: ٢/٢٢٠، و«الطراز»: ٣/٨٠، وجعله من مقاصد الاستعارة: و«خزانة الحموي»: ١٢٦، و«[illegible]

مساقَ غيرِه»[1].

وهو عبارة عن سؤال المتكلِّم عمَّا يعلَمُهُ على سبيل التَّعجُّب والتقرير، وإنْ كان كقوله ـ تعالى ـ: ﴿أبشراً منا واحداً نتَّبِعُهُ﴾[2]، فهذا سؤال تعجُّب، وإن كان كقوله ـ تعالى ـ: ﴿أصلواتُكَ تأمُرُكَ أنْ نَتْرُكَ ما يعبُدُ آباؤنا﴾[3]. فهذا سؤال توبيخ.

ومن أمثلتِهِ الشعرية، قول الشاعر[4]: [من الخفيف]:

أجفونٌ كحيلة أم صِفاحٌ ... وقُلُوبٌ مَهْزُوزَةٌ أم رِماحُ؟

[وما في بيتِ القَصيدةِ مِن هٰذا فَتَأَمَّلْهُ].

إرْسَالُ المَثَل

[٣٨] رَجَوْتُكُمْ نُصحاءَ في الشَّدائِدِ لي ... لِضُعْفِ رُشْدي واستَمَدْتُ ذا بَدَدِ[5]

وهو أن يأتي الشاعر في بعض البيت بما يجري مجرى «المثل السائر» من حكمة، أو نعتٍ، أو غير ذلك.. مما يَحْسُنُ التَّمَثُّلُ به.

---

(١) «مفتاح العلوم»: ٦٦٦، قال: ولا أحبّ تسميته بالتجاهل، والعبارة بحذافيرها في «الخزانة»: ١٢٢، وانظر «بديع» ابن المعتز: ٢١١.

(٢) سورة القمر، آية: ٢٤.

(٣) سورة هود، آية: ٨٧، وفي ط: (وقوله ـ تعالى ـ أصلواتك...) من غير عبارة: (وإن كان...).

(٤) نقله الحموي في «الخزانة»: ١٢٣، قال: للمبالغة في الغزل قول الشاعر.
وهو في «نفحات الأزهار»: ٤٧، منقول من الحلي.

(٥) البيت في ديوان الحلي: ص٦٩٠، ونفحات الأزهار: ص١١٣.

كقول أبي الطيب المتنبي:

لأنَّ حِلْمَـــكَ حِلـــمٌ لا تُكَلَّفُـــهُ

ليـــس التَّكَحُّـــلُ فـــي العَيْنَيْـــنِ كـــالكَحَـــلِ[1]

والمثال في بيت القصيدة: «واستَسمَنْتُ ذا وَرَمِ».

التَتْمِيمُ

[٣٩] وكمْ بَذَلْتُ تَليدي وَالطَّريفَ لكمْ

طَـــوْعـــاً وأرْضَيْـــتُ عنكـــمْ كـــلَّ مُخْتَصِـــمِ[2]

ومزَجَ قومٌ هذا النوعَ بنوع «التكميل»، والفرق بينهما ظاهر وسيأتي ذكره عند ذكر «التكميل» إن شاء الله تعالى.

و«التتميم» عبارة عن الإتيان في النظم أو النثر بكلمة أو جملةٍ إذا زيدت في الكلام التام أفادته حسناً آخر متمماً لحسنه.

---

(١) التكحُّل: وضع الكحل على الأجفان، والكَحَل -محركة- أن يعلو منابت الشعر في الجفن سوادٌ خلقةً والبيت من قصيدة للمتنبي مدح بها سيف الدولة مطلعها:

أجاب دمعي وما الداعي سوى طلل دعا فلباه قبلَ الركب والإبِلِ

وهو في ديوانه دار صادر- ص٣٤٠، ونفحات الأزهار- ص١٠٩، والشطر الثاني في تحرير التحبير: ص٢٢٠.

(٢) البيت في ديوان الحلي- ص٦٩٠، وفيه «بذلت طريفي والتليد».

كقول زُهير[1]: [من البسيط]:

مَنْ يلقَ يوماً على عِلّاتِهِ هرماً يلْقَ السَّماحَةَ منْهُ والنَّدى خُلُقا

فقوله: (على علاتِهِ) تتميم حسنٌ أفاد حسناً زائداً على ما كان قد تَمَّ[2].

والتتميمُ في بيتِ القصيدةِ قولُه: «طوعاً» أفاد بأنَّه لم يبذُلْ ذٰلك كرهاً، ولا دَخَلاً.

* * *

الكلامُ الجامعُ[3]

[٤٠-] مَنْ كانَ يعْلَمُ أن الشهدَ مَطْلَبُهُ فلا يَخافُ للَذْع النَّحْلِ مِنْ أَلمِ

وهو: أنْ يأتي الشاعر ببيت تكون جملتُه حكمةً أو موعظةً أو تنبيهاً، أو غير ذٰلك من الحقائق الجاريةِ مجرى الأمثال، كقول أبي الطيّب: [من الخفيف][4]:

وإذا كانتِ النفوسُ كباراً تعبَت في مُرادها الأجسامُ[5]

والمثال في بيتِ القصيدةِ ظاهر.

---

(١) في الأصل: كقول زهير: (زهير من يلق..)، وهو وهم، وفي ط: (... رهقاً). والبيت في «الطراز»: ١٥٤/٣، و«الخزانة»: ١٤٢، و«العمدة»: ٥١/١، قال: (على علاته مبالغة وتتميم عجيب)، وهو في ديوانه: ٥٣.

(٢) جاء هٰذا التتميم للمبالغة كما في «الطراز».

(٣) «الخزانة»: ١١٣، والديوان: ٤٧٩، و«العمدة»: ٢٨٢/١-٢٨٤، ويبدو أنَّ هٰذا النوع البديعي من مخترعات الحلي؛ لأن ابن رشيق قد أشار في «العمدة» إلى المعنى، ولم يصطلح عليه: ٢٨٢/١، ونقل صاحب «الخزانة» في تفسير هٰذا النوع عبارة الحلي كذٰلك.

(٤) الديوان (ط: صادر): ٢٦١، وكذا في ط، و«الخزانة».

(٥) في الديوان و«الخزانة»: في مرادها الأجسام.

التوجيه[1]

[٤٩٠] عِلْمُ الفضائلَ بين الناسِ ترفَعُني بالابتداء فكانت أحرفُ القَسَمِ

وقد أدخل قومٌ التوجيه في التورية، وبينهما فرقٌ سيأتي ذكره في باب التورية.

والتوجيه: أن يوجه المتكلم مفرداتِ بعض الكلام، أو جُمْلَتِهِ[2] إلى اسماء متلائمة اصطلاحاً من اسماء الأعلام[3]، أو قَواعِدِ العلومِ أوْ غيرِها، توجيهاً مطابقاً بمعنى اللفظ الثاني من غير اشتراكٍ حقيقي بخلاف التوريةِ، كقول الشاعر[4]: [من الطويل]:

عذارُك ريحانٌ وثَغْرَكَ لؤلؤ وخدُّك كافورٌ وخالُك عنبرُ

فهذا ما وجَّهَه في اسماء الأعلام من الخدّام.

وأما ما وَجَّهَهُ في قواعدِ العلومِ، فكقول المتنبي[5]: [من الطويل]:

إذا كانَ ما تنويهِ فِعْلاً مضارعاً مَضى قَبْلَ أن تُلْقى عليه الجوازِمُ

---

(١) هو مصدر الفعل: (وجّه)، وهو أن نجعل للشيء وجهاً يحسن لأجله، ويرغب فيه، وهو مصطلح بياني بديعي، بأن يكون الكلام له وجهان فسرهما العلوي بغير ما فسره الحلي هنا. انظر: الطراز ١/ ١٢٦ ـ ١٢٨، والديوان: ٤٧٩، و«الخزانة»: ١٣٥، و«التحرير»: ١٢٣، و«الصناعتين»: ٤٠٧.

(٢) في الأصل: (جملياته)... (قواعد علوم). وعرف السكاكي التوجيه بقوله: «وهو إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين»: ٦٦٦.

(٣) أي أسماء الأعلام: ريحان وزلؤ وكافور وعنبر الذين سيذكرهم الشاعر في بيته الآتي.

(٤) هو ابن حمديس كما مثله. وفي «مصاعد التنصيص»: ٢/ ٤٢ أمثلة كثيرة على هذا النوع من الصنف، [illegible] الأزهار»: ٩١.

(٥) [illegible]: ٢٨٦.

وتوجيه[1] بيتِ القصيدةِ من هٰذا القبيلِ [فتأمَّلْه تُصِبْ إنْ شاء الله].

* * *

القسم[2]

[٤٢-] لا لقَّبَتْني المعالي بآبْنِ بَجْدتِها يومَ الفخارِ ولا برَّ التُّقى قَسَمي

وهو: أنْ يقسم المتكلم على نفسه بأحسنِ قسمٍ وأفصحهِ وأغربِه، ويعلق وقوعه بشرط مشروط من أفعاله[3]، واهتمامه ودعواه، أو يكون القسم من لوازم الخاص[4] دون العام، من فَخْر أو مَدْح أو غيره، كقول مالك بن الأشتر ـ رضي الله عنه ـ[5]: [من الكامل]:

بقيتُ وفري وآنْثَنَيْتُ عن العلى ولقِيْتُ أضْيافي بوجهِ عبوسِ
إن لم أشُنَّ على ابن هندٍ غارةً لم تخلِ يوماً من ضراب نفوسِ

ومن أحسن ما سمعتـه فيه قول أبي علي البصير[6] يعرض بعلي بن

---

(١) في الأصل: «توجيهه» كذلك. و«بديع القرآن»: ٤٠٠، و«معترك الأقران»: ٢/٦٦٦، و«أنوار الربيع»: ٦٦٦.

(٢) في الأصل: «القسم» كذلك. و«الإيضاح»: ٤٧٩، و«الباجوزية» (القسم من أنواع البديع)، و«الطراز»: ٢/١٥٢، و«أنوار الربيع»: ٢/٦٦٦، و«بديع القرآن»: ٤١٧، و«التحرير»: ٣٥، و«بديع» القزويني: ٦٥، و«أنوار الربيع»: ٢/٦٦٦، و«الفذلكة»: ١٤٥، و«نهاية الأرب»: ٧/١٥٠.

(٣) في الأصل: «أفعاله» والقسم في «الباجوزية» هو الحلف.

(٤) في الأصل: «الخاص» والتصويب من «الباجوزية» و«الطراز» و«أنوار الربيع» و«بديع القرآن» و«التحرير» و«بديع» القزويني و«الفذلكة» و«نهاية الأرب».

(٥) في الأصل: «رضي الله عنه».

(٦) في الأصل: «البصير» والتصويب من «الباجوزية» و«الطراز» و«أنوار الربيع» و«بديع القرآن» و«التحرير» و«بديع» القزويني و«الفذلكة» و«نهاية الأرب».

الجهم[1]: [من الكامل]:

أكـذبـت أحـسـن ما يكـون مؤمِّـلي ... وهـدمـت ما شادتـه لي أسـلافـي[2]
وَعَـدِمْـتُ عاداتـي الـتـي عُوِّدتُـهـا ... قدمـاً من الإخـلافِ والأسْـلافِ[3]
/ وَغَـضَضْت من ناري ليُطْفَـأَ ضَوْؤهـا ... وقريـت عُذْراً كاذِبـاً أَضْـيافـي[4]
إن لـم أشـنَّ على عليّ خُلَّةً ... تضـحـى قَذىً في أعـين الأشـراف[5]

والمثال في بيت القصيدة ظاهر.

* * *

الاستعارة[6]

[٤٣-] إنْ لم أَحُتَّ مطايـا العَـزْم مثقلةً ... من الـقـوافـي تَؤُمُّ الـمـجـدَ من أَمَـمِ

الاستعارة، هي: أن يذكر أحد طرفي التشبيه، ويريد به الطرف الآخر[7]،

---

(١) في «الخزانة»: ١٤٥: (قول أبي علي البصير يعرض)، وفي الأصل: (..يوصي).

(٢) في «الخزانة»: ما يظن مؤملي. وكذا في ط.

(٣) فيها: من الأسلاف والأخلاف. وفي ط: الأحلاف. والأتلاف.

(٤) فيها: ليخفى ضوؤها، وقريت..، وفي الأصل: وقبلت.

(٥) في «الخزانة»: (تمسي قذى).. وفي الأصل: (غداً من أعين.. وزاد في «التحرير»:

وصحبت أصحابي بعرض معرّضٍ ... متحكم فيه ومالٍ وافِ

(٦) الاستعارة: تنظر في «مفتاح العلوم»: ٥٩٩، و«معاهد التنصيص»: ١/١٧٢، و«الخزانة»: ٤٧، و«العمدة»: ١/٢٦٨-٢٧٠، و«طراز» العلوي: ١/١٩٧، والبيت في الديوان: ٤٧٩.

وانظر كذلك: «التحرير»: ٩٧، و«البديع» لابن المعتز: ١٩، و«نقد الشعر»: ١٠٤، و«وساطة» الجرجاني: ٣٤٠، و«أسرار البلاغة»: ٤٧، و«التبيان» لابن الزملكاني: ٩، و«بديع القرآن»: ١٧، و«المثل السائر»: ٣١٤، و«نهاية الأرب»: ٧/٤٩، و«حسن التوسل»: ٢٠، ومصادرها كثيرة متداولة.

(٧) في الأصل: ويريد بالطرف الآخر، والأصوب ما ثبتناه وهو تعريف ابن الأثير في «المثل السائر»: ١/٢٠٠ من «الطراز».

وقال الإمام الرازي[1]: هي جعلك الشيء المسمى للمبالغة في التشبيه، ولهٰذا وجوه أخر، فالقول فيها ممتنع ليس هٰذا مكان استقصائها، إذ الغرض ـ هاهنا ـ التعريف.

ومثالها في الكتاب العزيز قوله ـ تعالى ـ: ﴿واخفض لهما جناحَ الذُّلِّ من الرَّحْمة﴾[2].

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿واشتعل الرأس شيباً﴾[3].

ومن الأمثلة الشعرية قوله الطغرائي: [من البسيط][4]:

طردْتُ سَرْحَ الكرى عن وَرْد مُقْلَتِهِ والليل أغرى سَوَامَ النَّومِ بالمقل[5]

ففي هٰذا البيت ثلاث استعارات، وهي (السرح) و(الورد) و(السوام)، وفي بيت القصيدة: مطايا العزم، فتأمله.

* * *

---

(١) عبارة الرازي غير واضحة، ولعل فيها سقطاً، وفي «الطراز» قال: «ذكر الخطيب الرازي: أنها ذكر الشيء باسم غيره وإثباته ما لغيره له لأجل المبالغة في التشبيه»: ٢٠١/١، وقول الرازي في كتابه: «دراية الإعجاز»: ٨١.

(٢) رسمت: (واخفض) في الأصل: «واخفظ» وهو تصحيف. وقد استشهد بالآية ابن الأثير في «المثل السائر»، والعلوي في «الطراز». وهي آية ٢٤ من سورة الإسراء.

(٣) سورة مريم، آية: ٤.

(٤) وهو من قصيدته المشهورة: (الديوان: ٥٤).

أصالة الرأي زانتني لدى الخطل وحلية الفضل زانتني لدى العطل
مجدي أخيراً ومجدي أولاً شرع والشمس زاد الضحى كالشمس في الطفل

(٥) في ط: (يفرى سواد..).

مراعاة[1] النظير

[٤٤-] تُجَّارُ لفظٍ إلى سوق القبول بها من لُجَّة الفكر تُبْدى جَوْهَرَ الكَلم

وسماه قوم التوفيق[2]، وهو جمع شيء إلى ما يناسبه من نوعه أو مما يلائمه من أحد الوجوه، كقوله ـ تعالى ـ: ﴿الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان﴾[3]، فهٰذان مثالان.

والنجم ـ هاهنا ـ: النبتُ الذي لا ساق له[4].

وفي الشعر قولُ المعري[5]: [من الطويل]:

وحرف كنونٍ تحتَ راو ولم يكنْ بدالٍ يؤمُّ الرسمَ غيّره النَّقْطُ

فقد ناسب في جمعه بين حروف الهجاء، وإن كان مقصوده غيرها، لأن مُرادَهُ بالحرف: الناقة، / وبالراء: الراكبُ الذي يَضْرب رِئَتَها، وبالدال: الدليل المرافق بها، وبالرسم: رسم المنزل، وبالنقط: المطر، والمراعاة في بيت القصيدة ظاهرة[6].

---

(١) رسمت في الأصل: مراعات ـ بالتاء الطويلة ـ، وهو وهم، كما رسمت في «الخزانة» ـ كذٰلك ـ: ١٣١، ورواية البيت فيها: تهدي جوهر.

وانظر الديوان: ٤٧٩ (وتهدي)، و«معاهد التنصيص»: ١/٢١٦ فما بعد، وانظر شواهده. وبحثه السكاكي: ٦٦١ في «المفتاح» قال: وهي عبارة عن الجمع بين المتشابهات، كقوله: وحرف كنونٍ... البيت ص٦٦٢، و«الطراز» للعلوي: ٣/١٤٤ تحت موضوع (الائتلاف)، وانظر كذٰلك جـ٢/ص٢٢١ فما بعد، موضوع (مراعاة أحوال التأليف).

(٢) ويسمى: التناب والائتلاف والمؤاخاة ـ أيضاً ـ: ص١٣١ من «الخزانة».

(٣) سورة الرحمٰن، الآيتان: ٥ـ٦.

(٤) «لسان العرب» (نجم): ١٦/٤٥.

(٥) نسبه الصفي الحلي هنا ـ للمعري ـ، واستشهد به السكاكي، ولم ينسبه: ص٦٦٢، وهو في ديوانه «سقط الزند»: ١٧٧.

(٦) انظر موضوع: (الائتلاف) في «الطراز» للعلوي: ٣/١٤٤ فما بعد.

بَراعَةُ التخلُّص[1]

[٤٥-] من كلِّ مُعْـربـةِ الألفـاظِ مُعْجمـةٍ يزيـنُـهـا مدحُ خيـرِ العُـربِ والعجمِ

ومعنا: أَنْ يَسْتَطْرد الشاعر من الغزل والفخر والوصف أو غيره[2] إلى مدح ممدوحه بأحسن نوع يمكنه من أنواع البديعِ الظريفة، يختلس ذٰلك اختلاساً رقيقاً رشيقاً. وهٰذه طريقة انفرد بها المولّدون، والعصريون دونَ المتقدمين إلا إذا وقع لهم نادراً[3]، ولهجوا بها، وهي من محاسن الأَدَب، وأَوْضَح الأدلة على حُسْن التصرُّفِ[4] من الشاعر وحذقه، كقول المتنبي: [من البسيط][5]:

مكعـومـةٌ بسياطِ القَـوْم نَضْـربهـا عَنْ مَنْبتِ العِشْبِ نَبْغي مَنْبتَ الكـرم

وإن كان مسروقاً من قول أبي تمام في قوله: [من البسيط]:

أَمـطْلعَ الشَّمس تبغي أن تؤمَّ بنـا فقلت: كلَّا، ولكنْ مطلعَ الجـود[6]

---

(١) سماه العلوي: حسن التخلص: ١٧٩/٣، وكذا في «الخزانة»: ١٤٩، وقال الحموي: «هو أن يستطرد الشاعر المتمكن من معنى إلى معنى آخر يتعلق بممدوحه يتخلص سهل يختلسه اختلاساً رشيقاً دقيق المعنى بحيث لا يشعر السامع بالانتقال إلى المعنى الأول» ص١٤٩. وانظر الديوان: ٤٧٩، و«معاهد التنصيص»: ٢١١/٢، و«نفحات الأزهار»: ١٢٩، و«التحرير»: ٤٣٩، و«بديع» ابن منقذ: ١٣٥، و«الطراز»: ١٧٩/٣، و«الوساطة»: ٥٨، و«الأنوار»: ٢٤٠/٣، و«الباعونية»: ٤٥٤.

(٢) هٰكذا في الأصل، وهو جائز، ولو قال: «وغيرها» لكان أنسب.

(٣) في الأصل: إلا وقع لهم. وزيادة (إذا) منا لمناسبة السياق.
وفي ط: إلا ما وقع. وعبارة ط: (المولدون من أهل العصر دون...).

(٤) أصل العبارة: حسن التصرف الشاعر، والأصح زيادة (من) كما ثبتنا. وفي ط: حسن تصرف الشاعر.

(٥) ديوان المتنبي: ٤٩٦. وفي الأصل: «معكومة... يطردها منبت الشعب..»، والتصحيح من الديوان. وتتمة التخلص من بيته التالي:

وأين منبته من بعد منبته أبي شجاع قريع العرب والعجم

(٦) بيت أبي تمام في «المعاهد»: ٢١١/٢ وهو في ديوانه بشرح التبريزي: ١٣٢/٢.

وأمثلة هٰذا النوع كثيرة جداً، وطلبُ الاختصار يمنعُ من البسط فيها[1]، وهو في بيت القصيدة ظاهر فتأمّلْه.

* * *

الاطّراد[2]

[٤٦-] محمد المُصْطَفى الهادي النبيّ أجلّ ... المرسلين ابن عبدالله ذي الكَرَمِ

والاطراد: [هو أن يأتي الشاعرُ باسم الممدوحِ ولقبِهِ وكنيته، واسم أبيه، وصِفَته، وجده][3]، وقبيلته -غالباً-، أو ما أمْكَنَ من ذٰلك، يطّرد متوالياً في بيتٍ واحد من غيرِ تعسُّفٍ ولا تكلُّفٍ، ولا انْقطاعٍ بينها بألفاظ أجنبيةٍ -في الغالب-؛ لأنه مشتق من آطراد الماء، كقول أبي تمام[4]: [من البسيط]:

عبدُالمليكِ بنُ صالحِ بنِ عليِ بنِ شريك النبيّ في نَسَبِهْ

وأحسن ما قيل في ذٰلك وأكمل قول أحد المتأخرين في الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي[5]: [من السريع]:

---

(١) انظر: «العمدة»: ١/٢٣٦، مبحث (التخلص).

(٢) انظر: «الخزانة»: ١٦٠: «أن يكون كلام الناظم في سهولة جريانه واطراده كجريان الماء». وانظر: «العمدة»: ٢/٨٢ فما بعد، وديوانه: ٤٧٩، و«التحرير»: ٣٥٢، و«الطراز»: ٣/٩٣، و«بديع القرآن»: ١٤١، و«التلخيص»: ٢٥٣، و«الإيضاح»: ٦/٩٠، و«نهاية الأرب»: ٧/١٥٥، و«حسن التوسل»: ٧٧، و«نفحات الأزهار»: ١٣٠، و«معاهد التنصيص» ٢/٦٧.

(٣) ما بين العاضدتين ساقط من الأصل، وعلقه الناسخ على الحاشية، ونقل الحموي عبارته بالشكل الآتي: «عبارة عن اسم الممدوح ولقبه وكنيته وصفته اللائقة به واسم من أمكن من أبيه وجده وقبيلته»، «الخزانة»: ١٦٠.

(٤) «العمدة»: ٢/٨٢، وفيه: (.. بن علي بن قسيم النبي..). قال ابن رشيق: «فهٰذا سهل المنال، خفيف على اللسان، وإن كانت الياء في (المليك) ضرورة وتكلفاً». وفي ط: (عبدالكريم.. قسم).

(٥) «الخزانة»: ١٦٠، وهو غير منسوب، وقد نسب لكمال الدين البرقي في الفخري: ص٣٣٧.

مؤيد الدين أبو جعفر محمد بن العَلْقمي الوزير

واطراد بيت القصيدة ظاهر.

* * *

التكرير[1]

[٤٧-] الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم

وهو أن يُكرِّر الشاعر المتكلم: الكلمة والكلمتين بلفظِها ومعناها لتأكيد الوصف / أو المدح أو غيره[2] من الأغراض، كقوله ـ تعالى ـ[3]: ﴿ومكروا مَكْرَهُمْ وعِند اللهِ مَكْرَهُمْ، وإن كان مَكْرُهُمْ لِتَزول منه الجبالُ﴾.

وكقوله ـ تعالى ـ في سورة (الرحمٰن) عدة مرات[4]: ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾[5].

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿هيهات هيهات لما تُوْعَدُونَ﴾[6]، وكقول ابن المعتز[7]: [من المتقارب]:

لساني لِسِرِّي كتومٌ كتوم ودمعي بحبي نَمُومٌ نَمُومْ

---

(١) وسماه الحموي: (التكرار): ص١٦٤، وكذا في «العمدة»: ٢/٧٣ فما بعد. وانظر: الديوان: ٤٧٩، وكذلك «بديع القرآن»: ١٥١، و«المثل السائر»: ٣٥٤، و«الإيضاح»: ٣/٢٢٥، و«بديع» ابن منقذ: ١٠٠، و«التحرير»: ٣٧٥، و«أنوار الربيع»: ٣/٣٢٤، و«نفحات الأزهار»: ١٥٩.

(٢) في ط: أو غير ذلك من..

(٣) سورة إبراهيم، آية: ٤٦.

(٤) في الأصل: عدة مراراً، وفي ط: عدة مرار.

(٥) سورة الرحمٰن، آية: ١٣.

(٦) سورة المؤمنون، آية: ٣٦.

(٧) في «العمدة»: ٢/٧٨ أربعة أبيات لابن المعتز، هٰذا البيت أولها. وفيها تكرار (وسيم وسيم - رخيم رخيم - سجوم سجوم - سقيم سقيم..)، والشطر الأول وحده في: ط.